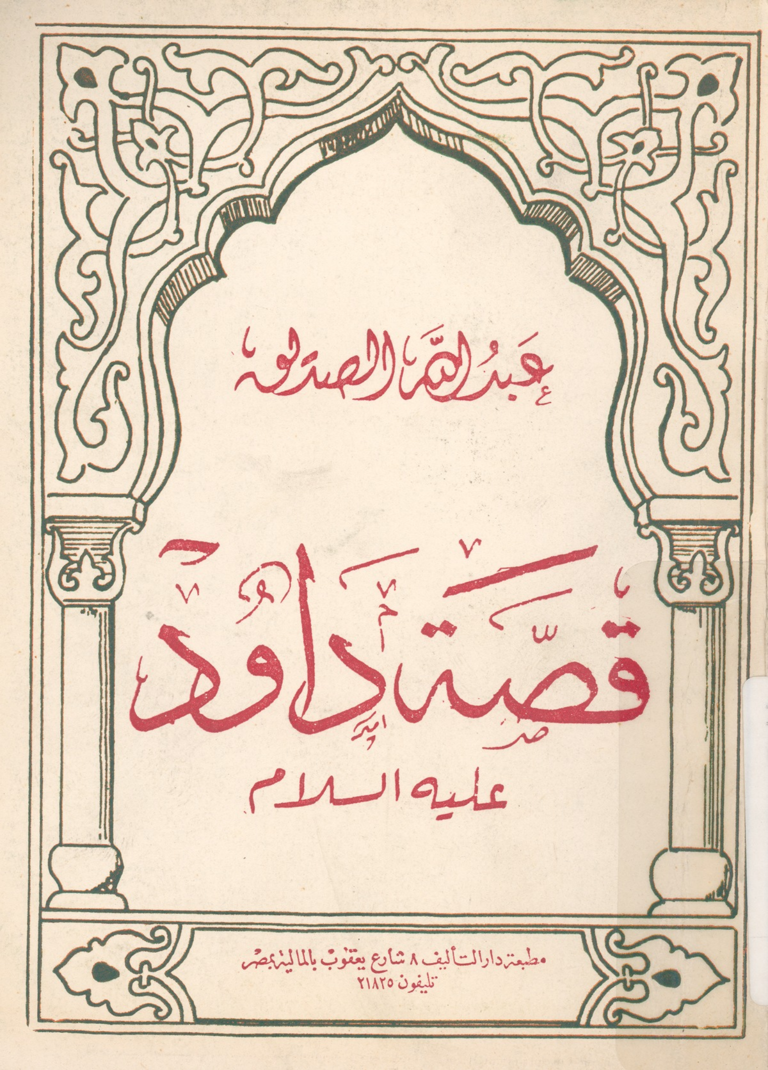


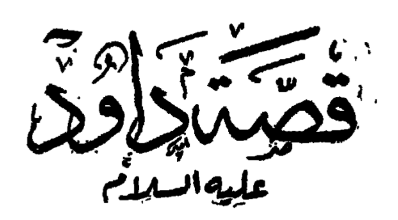
عبد الله الصدلوة

قصة داود

عليه السلام

مطبعة دار التأليف ٨ شارع يعقوب بالمالية بمصر
تليفون ٢١٨٢٥

من أحسن القصص



للحافظ أبي الفداء إسماعيل

[illegible]

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بالمالية - مصر - تليفون ٢١٨٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله الأكرمين ، ورضى الله عن صحابته والتابعين ، أما بعد ...

فهذا جزء كتبته فى شرح قصة داود عليه السلام أتيت فيه بما لم أسبق اليه بحمد الله ، مما أنعم الله به على، وألهمنى اياه ، بعد أن طالعت جملة من كتب التفسير وغيرها فلم أجدها عرجت على المعنى الذى ابتكرته ولا حامت حوله ، لغفلة أصحابها عن مراعاة السياق ، وهو أمر لازم لمن يريد أن يكتب التفسير ، ويفهم آيات القرآن فهما دقيقا بقدر الامكان والله المسئول أن يرزقنى التوفيق والهداية الى أقوم طريق .

تمهيد

بين العلماء ما يحتاج اليه المفسر ، من أنواع المعرفة الواجبة فى التفسير ولا يتم الا بها . فذكروا منها علم العربية الشامل للنحو والصرف والمفردات اللغوية ، وعلوم البلاغة والقراءات ووقوف القرآن ، وأسباب النزول ، والناسخ المنسوخ ، والحديث والأصول ، وأوصلها بعضهم الى أربعة عشر علما .

وغفلوا عن مراعاة السياق فلم يذكروها ، وأهملها المفسرون فى تفسيرهم للقرآن سواء منهم المتقدمون والمتأخرون ، ووقعوا بسبب اهمالهم لها . فى اغلاط ننبه على بعضها على سبيل المثال ، لا الحصر :

١ ــ قال الله تعالى : « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا** » .... الآية سياق الكلام هنا على اليهود لعنهم الله ، تحداهم فى أول الآية أن يتمنوا الموت ان كانت الجنة مضمونة لهم دون المسلمين فقال عز وجل : « **قل ان كانت لكم الدار الآخرة**

عند الله خالصة من دون الناس فتمنــوا الموت ان كنتم صــادقين » • لأنكم اذا متم ستذهبون الى الجنـــة بزعمكم ، وفى اعتقادكم ، ثم أخبر أنهم لا يتمنونه أبدا ، لأنهم يعلمون ما ينتظرهم من العــذاب لكفرهم وقتلهم الأنبياء والصالحين • فقال جل شأنه : **« ولن يتمنــونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين »** ••••••••
فكانت هذه معجزة ، حيث أخبر القرآن أنهم لا يتمنون الموت مع تحديه لهم ؛ فلم يتمنونه •

ثم أخبر أنهم يحرصون على الحياة أشــد الحرص فقــال تعــالى : **« ولتجــــدنهم »** — أى ولتعلمنهم **« أحرص الناس على حيـــاة »** و **« آحرص من الذين أشـــــركوا »** خص الذين أشركوا بالذكـــر ، لأن حرصهم شــــديد ، وفى هــــذا توبيـــخ عظيم ، لأن الذين أشركوا لا يؤمنون بالبعث ولا يعرفون الا الحياة الدنيـــا ، فحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من عنده كتاب ، وهو مقــر بالبعث كان حقيقا بأعظم التــوبيخ والوقف على لفظ أشركوا • لأن به يتم المعنى • وجملة **« يود أحدهم »** أى اليهود

« لو يعمر ألف سنة » بيان لشدة حرصهم بأن الواحد منهم يتمنى لو عاش ألف سنة وهى جمله مستأنفة وهذا التفسير هو المتعين ، لأنه موافق لنظم الآية ، وسياق الكلام ومن المفسرين من سلك وجها آخر فى الآية فقال ان الكلام تم عند قوله : « **على حياة** » ومن الذين أشركوا كلام مستأنف أريد به المجوس الذين كانوا ملوكهم بقولهم عش ألف نيروز وألف مهرجان .

وهذا الوجه حكاه الزمخشرى وابن كثير وابن جزى وغيرهم ، ورجحوا عليه التفسير الأول لكن لم يبطلوا هذا الوجه،وهو باطل لأن أدخال المشركين هنامع كونه قليل الفائدة يغير معنى الآية ، ويخالف نظمها ، ويقطع الترابط بينها وبين ما سبقها وما تأخر عنها من الآيات .

ذلك أن سياق الكلام ، من قوله تعالى : « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** » الى قوله عز وجل : « **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان** » كله على اليهود بطريق الخطاب لهم تارة وبطريق الغيبة أخرى ، وفى هذه

الآية تحداهم أن يتمنوا الموت ان كانت لهم الجنة كما يزعمون وأخبر انهم يحبون الحياة ويحرصون عليها أكثر من المشركين الذين لا يعرفون البعث ولا حياة غير هذه الحياة ، وتوعدهم بالعذاب الذى ينتظرهم ولو عاشوا ألف سنة وهذا لا ينطبق على المجوس الأميين الذين لا كتاب لهم ، وتمنيهم للحياة الطويلة ليس خوفا من العذاب كاليهود لأنهم لا يعرفون حياة أخرى ولكن لمزيد التمتع بهذه الحياة الدنيا • فاقحامهم هنا ، لا معنى له ولا فائدة وانما سببه الغفلة عن مراعاة السياق وبالله التوفيق •

٢ — قول الله تعالى : ((**واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**)) قيل : ان هذه الآية نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة ، وقيل نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة ، وقيل : نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام ، وقيل : فى الانصات يوم عيد الأضحى ويوم عيد الفطر ويوم الجمعة ، وفيما يجهر به الامام ويضعف هذه الأقوال أن الآية مكية ، وهذه الأمور لم تشرع الا فى المدينة •

وقال القاضى عبد الجبار أحمد فى كتاب فوائد القرآن :

ان المشركين كانوا يكثرون اللغط والشغب ، تعنتنا وعنادا . على ما حكاه الله عنهم : « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون** » فأمر الله المسلمين حالة أداء الوحى أن يكونوا على خلاف هذه الحالة وأن يستمعوا . ومدح الجن على ذلك فقال : « **واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن** » الآية .

وقال الامام الرازى فى التفسير الكبير : وفى الآية قول آخر ، وهو أن قوله تعالى : « **واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** » خطاب مع الكفار فى ابتداء التبليغ وليس خطابا مع المسلمين ، وهذا قول حسن مناسب وتقريره أن الله تعالى حكى قبل هذه الآية أن قوما من الكفار يطلبون آيات مخصوصة ومعجزات مخصوصة ، فاذا كان النبى عليه الصلاة والسلام لا يأتيهم بها ، قالوا : لولا اجتبيتها ، فأمر الله رسوله أن يقول جوابا عن كلامهم انه ليس لهم أن أقترح على

ربى : وليس لى الا أن انتظر الوحى ، ثم بين الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم انما ترك الاتيـــــان بتلك المعجــزات التى اقترحوها فى صحة النبوة لأن القرآن معجزة تامة كافية فى اثبات النبوة ، وعبر الله تعـــالى عن هذا المعنى بقوله : **« هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقــوم يؤمنـــون »** ، فلو قلنا : ان قوله تعـــالى : **« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا »** المراد منـــه القراءة خلف الامام .

لم يحصل بين هذه الآية وبين ما قبلها تعلق بوجه من الوجوه وانقطع النظم ، وفسد الترتيب وذلك لا يليق بكلام الله تعالى .

فوجب أن يكون المراد منه شيئا آخر سوى ما تقدم وتقريره — أنه لمـــا ذكر كون القــرآن بصائر وهدى ورحمة من حيث أنه معجزة دالة على صدق محمـــد عليه الصلاة والسلام — وكونه كذلك لا يظهـــــر الا بشرط مخصوص وهو أن النبى عليه الصلاة والسلام اذا قــرأ القرآن على أولئك الكفار ، استمعوا له وأنصـــتوا حتى يقفوا على فصاحته ويحيطوا بما فيه من العلوم الكثيرة ،

فحينئذ يظهر لهم كونه معجزا دالا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيستغنوا بهذا القرآن عن طلب سائر المعجزات ويظهر لهم صدق قوله فى صفة القرآن : انه بصائر وهدى ورحمة ، فثبت أنا اذا حملنا الآية على هذا الوجه استقام النظم وحصل الترتيب الحسن المفيد ومما يؤكد هذا الوجه ويقويه أمران :

الأول : أنه تعالى حكى عن الكفار أنهم قالوا **« لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون »** .

فناسب أن يأمرهم بالاستماع والسكوت ، حتى يمكنهم الوقوف على ما فى القرآن من الوجوه الكثيرة البالغة حد الاعجاز .

والآخر : أنه تعالى قال : قبل هذه الآية : **« هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »** .
فحكم تعالى بكون هذا القرآن رحمة للمؤمنين على سبيل القطع والجزم ولو كان المخاطبون بقوله : **« فاستمعوا له وأنصتوا »** هم المؤمنين لما قال : **« لعلكم ترحمون »** . لأنه جزم تعالى قبل هذه الآية بكون القرآن رحمة للمؤمنون قطعا ، فكيف يقول بعده من غير فصل :

لعل استماع القرآن يكون رحمــه للمؤمنين • فثبت ان الخطــاب موجه للكفــار - لانهم باستماعهم القــرآن ووقوفهم على ما فيه من وجوه الاعجاز يؤمنون فيكونون مرحومين •

هذا كلام الامام الرازى وهو فى غايه الجودة وقد فطن لمراعاة السياق ولم يتفطن لها غيره ، والله أعلم •••

ثالثــا : قول الله :« **ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرســول سبيلا** » الآية نزلت فى أبى بن خلف وعقبه بن ابى معيط ، وكانا خليلين وكان أبى يجلس مع النبى صلى الله عليــه وســلم لا يؤذيه وكان رجــلا حليمــا ، فصنع طعاما ، ودعا اليه النبى صلى الله عليه وســلم فقال له : لا أذهب حتى تتشـــهد ألا إله إلا الله وأنى رســول الله فتشهد ، وذهب النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته ، وأكل طعامه ، فلقى أبيا خليله عقبــة بن أبى معيط ، وكان سفيها شرسا ، فقال له : لا أرضى عنك ، حتى تأتى محمــدا فتتفل فى وجهه ، وتشتمه وتكذبه ، فلم يسلطه الله على ذلك ، فلما كان يوم بدر ، أسر عقبة ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم

عليا آن يقتله . فقال عقبة : يا محمــد أمن بين هــؤلاء آقتل ؟ قال : « نعم » قال : بم ؟ قال : « بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله ، فقام اليه على بن أبى طالب فضرب عنقه ، وأما أبى فان النبى صلى الله عليه وســلم قتله يوم أحد .

فالظالم فى الآية (مراد به المشرك وهو أبى بن خلف) والشرك ظلم ، لقــــول الله تعـــــالى : « ان الشرك لظــلم عظيم » ، والآية عامة فى كل مشركين ، اصطحبا على الشرك ، وكثير من المفسرين عمموا الآية فى المسلمين أيضا ، فقالوا : انها تشمل كل مسلمين تصاحبا على فسق كشرب خمر أو زنا أو نحو ذلك من الكبائر .

وهذا خطأ كبير ، وبيانه من وجوه :

أولا : أنه مخالف للسياق الذى بمراعاته ، يظهر تناسب الآيات وتناسقها ، فان الكلام من أول قوله تعالى : « **وقال الذين لا يرجون لقاءنا** » فى المشركين ، وهو عام فى كل مشرك .

ثانيــا : أن المســلم العاصى لا يعض على يديه

يوم القيامة . لأنه يأمل شفاعة تلحقه ، أو عفوا يشمله أما المشرك فانه آيس من رحمة الله تعالى : فلذلك يعض على يديه ندما وأسفا .

ثالثــا : أن المسلم العاصي اتخذ مع الرســـول سبيلا بايمانه . ومعاصيه لا تخرجه من حظيرة الايمان فلذلك لا يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول ســـبيلا وانما يقـــــولها المشرك الذى كان يكذب الرســـول ويعارضه .

ويجب أن ننبه على غلط آخر ، وقع من المفسرين فى آية أخرى .

قال الله تعالى : « **الاخلاء يومئذ** » يوم القيــامة « **بعضهم لبعض عدو الا المتقين** » الذين اتقوا الشرك « **يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون** » روى ابن جرير عن المعتمر بن سليمان عن أبيـــه قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ، ليس منهم الا فـــزع ؟ فينادى مناد فى العرصات : « **يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون** » فيرفع أهل الفرصة رؤوسهم ، فيقول المنادى : « **الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين** » فينكس أهل الأديان رؤوسهم غير المسلمين .

فتبين أن المتقين فى الآية مراد بهم الذين اتقوا الشرك وهم المسلمون ؛ وهذا واضح من لفظ الآية ونظمها ، ومع ذلك حمل كثير من المفسرين لفظ المتقين على المتقين للمعاصى ، وهو غلط ظاهر ، والله أعلم .

« تنبيه » : لا ننكر أن أهل المعاصى المسلمين ، اذا تصاحبوا على معاصيهم فى الدنيا ، يتلاومون يوم القيامة ، ويعتب بعضهم على بعض لكن لا يتعادون ، ولا يلعن بعضهم بعضا ، ولا يتبرأ أتابعهم من متبوعهم . بل ذلك انما يقع من الكفار ، كما حكاه الله عنهم فى كتابه ، روى ابن مردويه عن سعد بن معاذ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة انقطعت الأرحام وقلت الأنساب وذهبت الأخوة إلا الأخوة فى الله وذلك قوله : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) » وهى أخوة الاسلام ، ويوم القيامة تظهر فضيلة تلك الأخوة وميزتها فلا يمكن لمسلم أن يلعن أخاه أو يتبرأ منه أو يعاديه ، لأنهما سيصيران الى الجنة ، وانما يلومه أو يعاتبه ، كما يحصل بين الأخ وأخيه فى الدنيا .

وبعد انتهاء الكلام فى التمهيد ، ننتقـل الى الكلام فيما أنشأنا هذا الجزء لأجله ، وهى قصة داود عليـه السلام ، أعنى قصة الخصم المذكورة فى قوله تعـالى : **« وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسـوروا المحـراب »** الآية : وقد افترق المفسرون . ثلاث فرق فى تفسيرها :

فرقة اقتصرت على تفسير المفردات وأعرضت عن تفصيل القصة . منهم أبو حيان . قال فى تفسيره : وذكر المفسرون فى هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الأنبياء ، ضربنا عن ذكرها صفحا،وتكلمنا على الألفاظ الآية . اهـ ومنهم ابن كثير ، قال فى تفسيره : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم يثبت فيهـا عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنـا حديثا لا يصح سـنده لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس رضى الله عنـه ، ويزيد وان كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمـة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها الى الله عز وجل ، فان القرآن حق ، وما تضمن فهـو حق أيضا . اهـ .

وفرقة ذكرت القصة مبسوطة أو مختصرة : منهم الزمخشرى والقرطبى والخـــازن وأبو السعود والنسفى والبيضاوى وابن جزى والثعالبى • ومستندهم فى ذكرها، انها رويت عن ابن عباس ومجاهد وأبى عمران الجـــونى والسـدى ، بل ورد فيها حـــديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، لكنه غير صحيح كما قال ابن كثير •

وأنا أذكر تلك الروايات ، وابين ما فيها بحول الله — روى ابن ابى شيبه وابن ابى حاتم عن ابن عبـــاس : أن داود عليه الســلام ، حدث نفســـه ، إن ابتلى ان يعتصم ، فقيل له انك ستبتلى وستعلم اليوم الذى تبتلى فيه ، فخذ حذرك فقيل له : هذا اليوم الذى تبتلى فيه ، فأخذ الزبور ، ودخل المحراب ، وأغلق باب المحـــراب وأدخل الزبور فى حجره وأقعد حارسا على الباب ، وقال : لا تأذن لأحـــد على اليوم ، فبينما هو يقـــرأ الزبور ، اذ جاء طائر مذهب كأحسن ما يكون الطير ، فيه من كل لون ، فجعل يدرج بين يديه ، فدنا منه فأمكن أن يأخذه ، فتناوله بيده ليأخذه فطار،فوقع على كوة المحراب،فدنا منه ليأخذه ، فطـــار ، فأشرف عليه ، لينظر أين يقع ، فاذا

هو بامراه عند بركتها تغتسل من الحيض ، فلما رات ظله ، حركت راسها فغطت جســـدها اجمعه بشعرها ، وكان زوجها عازيا . فى سبيل الله ، فكتب داود عليه السـلام إلى راس الغزاه : انظر ماجعله فى حمله التابوت إما ان يفتح عليهم ، واما ان يقتلوا . فقدمه فى حمله التابوت ، فقتل ؛ فلما انقضت عدتها ، خطبهـا داود عليه السلام ، فاشترطت عليه ان ولدت غلاما ، ان يكـون خليفته من بعده،وأشهدت عليه خمسين من بنى إسرائيل وكتبت عليه بذلك كتابا ، فاشهد بنفسه انه كتب ؛ حتى ولدت سليمان عليه السلام فتسور عليه الملكان المحراب ، فكان شأنهما ما قص الله تعالى فى كتابه ، وخر داود عليه السلام ســاجدا ، فغفر الله له ، وتاب عليه .

وهذه القصة منكرة ، وأنكر ما فيها أن الله يخبر داود أنه سيبتليه يوم كذا ، فيستعد داود لذلك ، ويظهر قدرته على مقاومة ما يبتليه الله وهذا لا يليق بمطلق مؤمن، فضلا عن نبى كريم.والطريف فى هذه القصة أن داود عليه السلام نسى الابتلاء الذى استعد له ، وعشق امرأة عشقا حمـله على أن يعرض زوجها للقتـل ، ويظهر أن المرأة عرفت غرامه بها فشرطت عليه أن يكون ابنها منه خليفـة

بعده . ولم تكتف بموافقته وكتــابة عقــد بذلك . حتى اشهدت عليه خمسين من الرجال لئلا يرجع فى كلامه ، وأطرف من هذا أن الله لم يعاتبه حتى ولدت له تلك المرأة ، وهنا يأتى سؤال :

وهو ان كان ما فعله داود عليه السـلام . معصية ، فكيف أقره الله عليها مدة حتى أثمرت ولدا يكون خليفة له؟ وان لم يكن ما فعله معصية فكيف عاتبه الله عليه ؟

١ — روى الحاكم والبيهقى عن ابن عباس ، قال: ما أصابه القدر الا من عجب ، أعجب بنفسه ، وذلك أنه قال : يارب ما من ساعة من ليل ونهار ، الا وعابد بنى اسرائيل يعبدك يصلى لك أو يسبح أو يكبر وذكر أشياء ، فكره الله ذلك،فقال : ياداود ان ذلك لم يكن الا بى فلولا عونى ما قويت عليه ، وجلالى لأكلك الى نفسك يوما ، قال : يارب فأخبرنى به ، فاصابته الفتنة ذلك اليوم .

وهذه القصة انكر من الأولى ، فيها نسبة العجب الى داود ، والعجب من الكبائر ، وفيها أن داود قبل من الله أن يكله الى نفسه ، وهذه من الكبائر أيضا ، فهــذه

القصه لا تصح عن ابن عباس ، ولا تليق بمقام داود عليه السلام .

٢ — روى ابن جرير عن ابن عباس ، فى قوله تعالى : ((**وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب**)) قال : ان داود قال : يارب قد اعطيت ابراهيم واسحق ويعقوب من الذكر ، ما وددت انك لو أعطيتنى مثله ، قال الله عز وجل : ((**انى ابتليتهم بما لم أبتلك به ، فان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطيتك كما اعطيتهم**)) ؟ قال : نعم قال له : فاعمل حتى أرى بلاءك ، فكان ما شاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد ينساه ، فبينما هو فى محرابه ، اذ وقعت عليه حمامة فأراد أن يأخذها فطارت على كوة المحراب ، فذهب ليأخذها فطارت ، فاطلع من الكوة . فرأى امرأة تغتسل فنزل من المحراب ، فأرسل اليها فجاءته ، فسألها عن زوجها وعن شأنها ؟ فأخبرته أن زوجها غائب ، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ، ففعل فكان يصاب أصحابه ، وينجو وربما نصر وان الله عز وجل لما رأى الذى وقع فيه داود عليه السلام أراد أن ينفذ أمره ، فبينما داود عليه السلام

ذات يوم فى محرابه اذ تسور عليه الملكان من قبل وجهه، فلما رآهما فزع ، فقالا له : لا تخف ، خصمان بغى بعضنا على بعض ولم يكن لنا بد من ان ناتيك ، فاسمع منا ، فقال أحدهما ، ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ، فقال : أكفلينيها يريد ان يتم ماثه ، ويتركنى ليس لى شىء فقال : ان دعوت ودعا ، كان أكثر منى ، وان بطشت وبطش ، كان أشد منى ، فذلك قوله ، : وعزنى فى الخطاب قال له داود عليه السلام : أنت كنت أحوج الى نعجتك منه ، لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، ونسى نفسه : فنظر الملكان أحدهما الى الآخر ، حين قال ، فتبسم أحدهما الى الآخر ، فرآه داود فظن أنه فتن فاستغفر ربه ، وهذه القصة تخالف القصتين السابقتين فى سبب وقوعها ، وفى مضمونها •

وقد اتفقت الروايات عن الحسن والسدى ، وابى عمران الجونى ومجاهد على أن قصة داود عليه السلام ، سببها تعلقه بزوجة أوريا ، زاد مجاهد أن خطيئة داود أنه لما أبصرها ، أمر بها فعزلها فلم يقربها ، فأتاه الخصمان •• الخ •• وهول أصحاب هذه الروايات فى توبة داود ، بأنه مكث ساجدا أربعين يوما ، وعيناه تنطقان دمعا ، حتى

اكلت الارض جبينه ، ونبت الزرع من دموعه وهذه مبالغة غير معقولة .

ثم اختلف المفسرون الذين اعتمدوا هذه الاسرائيليات فى سبب امتحان داود واستغفاره . فقال المحققون : أنه قال للرجل : انزل عن امرأتك وآكفلنيها وهو مروى عن ابن مسعود . وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيما بين أمته ، غير مخل بالمروءة ، غير أن داود لعظيم منزلته وارتفاع رتبته وعلو شأنه ، نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى ، ما يتعاطاه آحاد أمته ، ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه .

وقيل : نظر اليها ، حتى شبع منها ، عن سعيد بن جبير .

وقيل : أغزى زوجها فى حملة التابوت ، عن ابن عباس، وقيل خطبها بعد خطبة أوريا لها فزوجت منه لجلالته ، فاغتم لذلك أوريا .

وقيل لم يجزع على قتل أوريا كما كان يجزع على من هلك من الجند . ثم تزوج امرأته .

وقيل : حكم لأحد الخصمين : قبل أن يسمع من الآخر .

قال ابن العربى : أما قول من قال : انه حكم لاحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر ، فلا يجوز على الأنبياء، وكذلك تعريض زوجها للقتل ، وأما من قال : أنه نظر اليها حتى شبع ، فلا يجوز ذلك عندى بحال ، لأن طموح النظر لا يليق بالأولياء المتجردين للعبادة ، فكيف بالأنبياء الذين هم وسائط الله المكاشفون بالغيب ، وحكى السدى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال : لو سمعت رجلا يذكر أن داود عليه السلام ، قارف من تلك المرأة محرما لجلدته ستين ومائة لأن حد قاذف الناس ثمانون ، وحد قاذف الانبياء ستون ومائة . ، ذكره الماوردى والثعلبى أيضا ، وقال الحارث الأعور عن على : من حدث بحديث داود على ما ترويه القصاص جلدته حدين لعظم ما ارتكب يرمى من قد رفع الله محله ، وهذا مما لم يصح عن على، قال : فان قيل : ما حكمه عندكم . ؟ قلنا : أن من قال ان نبيا زنى فانه يقتل ، وأما من نسب اليه ما دون ذلك من النظر والملامسة فقد اختلف نقل الناس فى ذلك ، فان صمم

آحد على ذلك فيه،ونسبه اليه قتلته ، فانه يناقض التعزير المأمورية •

فأما قولهم : انه وقع بصره على امرأة تغتسل عريانة ، فلما رأته أسبلت شعرها ، فسترت جسدها ، فهذا لا حرج عليهفيهباجماع من الأئمة لأن النظرة الأولى تكشف المنظور اليه ، ولا يأثم الناظر بها . فأما النظرة الثانية فلا أصل لها •

فأما قولهم : انه نوى ان مات زوجها آن يتزوجها ، فلا شيء فيه ، اذ لم يعرضه للموت •

واما قولهم : انه خطب على خطبة أوريا ، فباطل يرده القرآن ، والآثار التفسيرية كلها •

وأما قول المفسرين : أن الطائر درج عنده ، فهم بأخذه وأتبعه بصره فهذا لا يناقض العبادة ، لأنه مباح فعله ، لا سيما وهو حلال ، وطلب الحلال فريضة ، أ هـ كلام ابن العربى ، قلت : وقولهم : ان داود ، ما زاد على أن قال لاوريا : انزل عن زوجك وأكفلنيها ، وأن هذا كان جائزا فى شريعتهم ، وانه لا شيء فيه ، ورأوا هذا مخلصا من الاشكال ، يقال عليه : طلب الملك ، يعتبره الشخص

المطلوب منه ، أمرا حتما ، ففيه معنى الاكراه ، وان قامت عنده قرينة على أنه مجرد رغبة لا حتم فانه يفعله حياء، وسيف الحياء أشد من سيف الغضب ، كما يقال فى المثل.

وفرقة ثالثة من المفسرين ، أنكرت هذه الاسرائيليات جملة وتفصيلا وشرحت قصة داود عليه السلام ، شرحا خاليا مما يمس مقام النبوة وينافى العصمة .

منهم أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى ، صاحب التفسير المسمى « مجمع البيان لعلوم القرآن ، وهو من مجتهدى علماء الشيعة » .

قال فى تفسيره المذكور : واختلف فى استغفار داود من أى شىء كان ؟ فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع ، والتذلل بالعبادة والسجود كما أخبر سبحانه عن ابراهيم بقوله : **« والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين »** .

واما قوله **« فغفرنا له ذلك »** فالمعنى : أنا قبلناه منه وأثبناه فأخرجه على لفظ الجزاء ، مثل قوله **«يخادعون الله وهو خادعهم »** وقوله **«الله يستهزىء بهم»** فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول ، قيل فى جوابه

غفرنا ، وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب عن الامامية وغيرهم : ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال :

« أن استغفاره كان لذنب صغير وقع منه » ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه : أحدها : أن أوريا بن حنان، خطب امرأة ، وكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه . فبلغ داود جمالها . فخطبها أيضا . فزوجوها منه : فقدموه على أوريا : فعوتب داود على ذلك (عن الجبائى) •

وثانيهما : أنه أخرج أوريا الى بعض ثغوره ، فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده ، اذ مالت نفسه الى نكاح امرأته ، فعوتب على ذلك بنزول الملكين •

وثالثهما : أنه كان فى شريعته أن الرجل اذا مات وخلف امرأته فأولياؤه أحق بها الا أن يرغبوا عن التزوج بها : فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها • فلما قتل أوريا ، خطب داود امرأته ، ومنعت هيبة داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها ، فعوتب على ذلك •

ورابعهما : أن داود كان متشاغلا بالعبادة ، فأتاه

رجل وامرأة متحاكمين فنظر الى المرآة ليعرفها بعينها ، وذلك مباح . فمالت نفسه اليها ميل الطباع ، ففصــل بينها . وعاد الى عبادة ربه . فشغله الفكر فى أمرها ، عن بعض نوافله ، فعوتب .

وخامسها : أنه عوتب على عجلته فى الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احــد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيما ، ويحكم عليه بعد ذلك .

وانما أنساه التثبت فى الحكم ، فزعه من دخولهما عليه ، فى غير وقت العادة .

واما ماذكر فى القصة : ان داود كان كثير الصلاة ، فقال : يارب فضلت على ابراهيم ، فاتخذته خليلا ، وفضلت على موسى فكلمته تكليما ، فقال تعالى : **((ياداود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله ، فان شــئت ابتليت))** ، فقال : نعم يارب فابتلنى ، فبينما هو محرابه ذات يوم وقعت حمامة ، فأراد أن يأخذها فطارت الى كوة المحراب ، فذهب ليأخذها ، فاطلع من الكوة ، فاذا امرأة أوريا بن حنان تغتسل ، فهواها وهم بتزوجها ، فبعث بأوريا الى

بعض سراياه . وأمر بتقديمه امام التابوت الذى فيــه السكينه . ففعل ذلك وقتل ، فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها ، فولد له منها سليمان . فبينما هو ذات يوم فى محرابه يقرا اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما ، فقالا : لاتخف . خصمان بغى بعضنا على بعض . الى قوله : **وقليل ما هم** » ، فنظر أحد الرجلين الى صاحبه،ثم ضحك، فتنبه داود على أنهما ملكان بعثهما الله اليه فى صورة خصمين . ليبكتاه على خطيئته ، فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه : فمما لا شبهة فى فساده ، فان ذلك مما يقدح فى العدالة فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله تعالى الذين هم أمناؤه على وحيه ، وسفراؤه بينه وبين خلقه ، بصفة من لا نقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه ، والقبول منه ؟

جل أنبيــاء الله عن ذلك ، وقــد روى عن أمير المؤمنين : أنه قال : (لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا ، الا جلدته حدين حــدا للنبــوة وحــدا للاسلام) اهـ .

ومنهم الامام الرازى ، قال فى تفسيره :

أما قوله تعالى : **وهل أتاك نبأ الخصم »** فهو نظير قوله تعالى : **« هل أتاك حديث موسى »** وفائدة هذا الاستفهام ، التنبيه على جلالة القصة ، المستفهم عنها ، ليكون داعيا الى الاصغاء لها ، والاعتبار بها .

وأقول : للناس فى هذه القصة ثلاثة أقوال :

أحدها : ذكر هذه القصة على وجه يدل على صدور الكبيرة عنه .

وثانيهما : دلالتها على الصغيرة .

وثالثها : بحيث لا تدل على الكبيرة ، ولا على الصغيرة .

فأما القول الأول ، فحاصل كلامهم فيها : أن داود عشق امرأة أوريا فاحتال بالوجوه الكثيرة ، حتى قتل زوجها ، ثم تزوج بها . فأرسل الله اليه ملكين فى صورة المتخاصمين ، فى واقعة شبيهة بواقعته وعرضا الواقعة عليه ، فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنبا ، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة ، والذى أدين به ، وأذهب اليه ، ان ذلك باطل ويدل عليه وجوه :

الاول : أن هذه الحكاية لو نسبت إلى افسق الناس ،وأشدهم فجورا لاستنكف منها ، والرجل الحشوى الخبيث الذى يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل، لبالغ فى تنزيه نفسه وربما لعن من ينسبه اليها • واذا كان الامر كذلك ؛ فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم اليه ؟

الثانى . أن حاصل القصة يرجع الى أمرين الى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق ، والى الطمع فى زوجته •

أما الأول فأمر منكر ، قال صلى الله عليه وسلم « من سعى فى دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله » •

وأما الثانى : فمنكر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، وأن أوريا لم يسلم من داود « لا فى روحه ولا زوجتك »•

والثالث : أن الله تعالى وصف داود قبل هذه القصة ، بالصفات العشرة المذكورة ، ووصفه أيضا بصفات كثيرة ، بعد ذكر هذه القصة ، وكل هذه الصفات

تنافى كونه عليه السلام ، موصوفا بهذا الفعل المنكر ، والعمل القبيح ، ولا بأس بإعادة هذه المبالغة فى البيان ، فأقول : أما الصفه الأولى ، فهى أنه تعالى : « أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بداود فى المصابرة مع المكابرة • ولو قلنا أن داود لم يصبر على مخالفة النفس ، بل سعى فى اراقة دم امرىء مسلم ، لغرض شهوته فكيف يليق بأحكم الحاكمين أن يأمر محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يقتدى بداود فى الصبر على طاعة الله ؟

وأما الصفة الثانية : فهى أنه وصفه بكونه عبدا له ، وقد بينا أن المقصود من هذا الوصف ، بيان كون ذلك الموصوف كاملا فى موقف العبودية تاما فى القيام بأداء الطاعات ، والاحتراز عن المحظورات ، ولو قلنا : أن داود عليه السلام اشتغل بتلك الأعمال الباطلة ، فحينئذ ما كان داود كاملا فى عبوديته لله تعالى ، بل كان كاملا فى طاعة الهوى والشهوة •

الصفة الثالثة : هو قوله « ذا الأيد » أى ذا القوة ، ولا شك أن المراد منه القوة فى الدين ، وأن القوة فى غير الدين كانت موجودة فى ملوك الكفار

ولا معنى للقـــوة فى الدين ، الا القـــوة الكـاملة على أداء الواجبـــات والاجتنــاب عن المحظورات ، واى قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل ، والرغبه فى زوجه المسلم ؟ !

الصفة الرابعة : كونه أوابا ، كثير الرجوع الى الله تعالى .وكيف يليق هذا بمن يكون قلبه مشغوفا بالقتـل والفجور ؟ !

الصفة الخامسة : قوله تعالى : « **انا ســـخرنا الجبــال معـه** » أفترى أنه سخرت له الجبال ، ليتخذه وسيلة الى القتل والفجور ؟ !

الصفة السادسة : قوله « **والطير محشـورة** » ، وقيل أنه كان محرما عليه صيد شىء من الطير ، وكيف يعقل أن يكون الطير آمنا منه ، ولا ينجو منه الرجل المسلم ؟ !

الصفة السابعة : قوله تعالى : « **وشددنا ملكه** » ومحال أن يكون المراد أنه تعالى شـد ملكه بأســباب الدنيا ، بل المراد أنه تعالى شد ملكه بما يقـوى الدين وأسباب سعادة الآخرة ، والمراد تشـديد ملكه فى الدين والدنيا ، ومن لا يملك نفسه عن القتل والفجور ، كيف يليق به ذلك ؟

الصفة الثامنة : قوله تعالى : « **وآتيناه الحكمة وفصـــل الخطاب** » والحكمـــه اسم جامع لكل ما ينبغى علما وعملا ، فكيف يجوز ان يقول الله تعالى إنا آتيناه الحكمه وفصل الخطـــاب ، مع اصراره على ما يستنكف منه الخبيث الشيطان ، من مزاحمه أخلص أصــــحابه فى الروح والزوجة ؟

فهذه الصفات المذكورة ، قبل شرح تلك القصـــة ، دالة على براءة ساحته من تلك الأكاذيب .

وأما الصـــــفات المذكورة بعد ذكر القصـــة ، فهى عشرة :

الأول : قـــوله : « **أن له عنـــــدى لزلفى وحسن مآب** » وذكر هذا الكلام انما يناســب لو دلت القصة المتقدمة على قوته فى طـــاعة الله ، أما لو كانت القصة المتقـــدمة دالة على سعيه فى القتل والفجـــور ، لم يكن قوله : « **إن له عندنا لزلفى** » لائقا به .

الثانى : قوله تعـــالى : « **يا داود انا جعلنـــاك خليفـــة فى الأرض** » وهذا يدل على كذب تلك القصـــة من وجوه :

أولا : أن الملك الكبير اذا حكى عن بعض عبيده ، أنه قصد دماء الناس وأموالهم وأزواجهم فبعد فراغه من شرح تلك القصة على ملأ من الناس ، يقبح منه أن يقول عقبة : أيها العبد انى فوضت اليك خلافتى ونيابتى ، وذلك لأن ذكر تلك القبائح والأفعال المنكرة ، يناسب الزجر والحجر : فأما جعله نائبا وخليفة لنفسه ، فذلك البتة ، لا يليق .

ثانيا : أنه ثبت فى أصول الفقه : أن ذكر الحكم عقب الوصف يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف . فلما حكى الله تعالى عنه تلك الواقعة القبيحة ، ثم قال بعدها : « **إنا جعلناك خليفة فى الأرض** » أشعر هذا بأن الموجب لتفويض هذه الخلافة ، هو اتيانه بتلك الأفعال المنكرة ومعلوم أن هذا فاسد .

أما لو ذكر تلك القصة على وجوه تدل على براءة ساحته عن المعاصى والذنوب وعلى شدة مصابرته على طاعة الله تعالى ، فحينئذ يناسب أن يذكر عقبه « **إنا جعلناك خليفة فى الأرض** » فثبت أن هذا الذى نختاره أولى .

ثالثا : وهو أنه لما كانت مقدمة الآية دالة على ملامح داود عليه السلام وتعظيمه ومؤخرتها أيضا دالة على ذلك ، فلو كانت الواسطة دالة على القبائح والمعايب، يجرى مجرى أن يقال : فلان عظيم الدرجة عالى المرتبة فى طاعة الله يقتل ويزنى ويسرق وقد جعله خليفة فى أرضه وصواب أحكامه وكما أن هذا الكلام مما لا يليق بالعاقل . فكذا ههنا ومن المعلوم أن ذكر العشق والسعى فى القتل من أعظم العيوب .

رابعا : وهو أن القائلين بهذا القول ، ذكروا فى هذه الرواية أن داود عليه السلام ، تمنى أن يحصل له فى الدين كما حصل للأنبياء المتقدمين من المنازل العالية مثل ما حصل للخليل من الالقاء فى النار وحصل للذبيح من الذبح ، وحصل ليعقوب من الشدائد الموجبة لكثرة الثواب ، فأوحى الله اليه : أنهم انما وجدوا تلك الرجات لأنهم لما ابتلوا صبروا فعندا ذلك سأل داود الابتلاء فأوحى الله اليه أنك ستبتلى فى يوم كذا ، فبالغ فى الاحتراز ثم وقعت الواقعة فنقول : أول حكايتهم، يدل على أن الله تعالى يبتليه بالبلاء الذى يزيد فى منقبته

ويكمل مراتب اخلاصه فالسعى فى قتل النفس بغير الحق ، والافراط فى العشق كيف يليق بهذه الحالة ؟

ويثبت أن الحكاية التى ذكروها يناقض أولهـــا آخرها .

خامسا : أن داود عليه السلام قال : (ان كثيرا من الخلطـــاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا) استثنى الذين آمنـــوا عن البغى ، فلو قلنا : انه كان موصوفا بالبغى ، لزم أن يقال : انه حكم بعـــدم الايمان على نفسه وذلك باطل .

سادسا : حضرت بعض المجالس وحضر فيه بعض أكابر الملوك وكان يريد أن يتعصب لتقرير ذلك القـــول الفاسد والقصة الخبيثة لسبب اقتضى ذلك . فقلت له : لا شك أن داود عليه السلام كان من أكابر الأنبياء ولقد قال الله تعالى : **« الله أعلم حيث يجعـــل رســـالته »** ومن مدحه الله تعالى : بمثل هذا المدح العظيم ، لم يجز لنا أن نبالغ فى الطعن فيه ، وأيضا بتقدير أنه ما كان نبيا فلا شك أنه كان مسلما ولقد قال صلى الله عليه وسلم : « ولا تذكروا موتاكم الا بخير ، ثم على تقدير انا

لا نلتفت الى شيء من هذه الدلائل ؛ الا آنا نقول : ان من المعلوم بالضرورة أن بتقدير آن تكون القصة التى ذدرتوها حقا صحيحة ، فان روايتها وذكرها ، لا يوجب شيئا من الثواب وأما بتقدير أن تكون هذه القصة باطلة فاسدة فان ذكرها يستحق أعظم العقاب والواقعة التى هذا شأنها وصفتها فان صريح العقل يوجب السكوت عنهـا •

فثبت آن الحق ما ذهبنا اليه ؛ وان شرح تلك القصة محرم محظور فلما سمع ذلك الملك هذا الكلام ؛ سكت ولم يذكر شيئا •

سابعا : أن ذكر هذه القصة ، وذكر قصة يوسف عليه السلام يقتضى اشاعة الفاحشة فوجب أن يكون محرما لقوله تعالى : « **ان الذين يحبـون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا** » •

ثامنا : لو سعى داود فى قتل ذلك الرجل ، لدخل تحت قوله : « ومن سعى فى دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله » •

وأيضا : لو فعل ذلك ، لكان ظالما ، فكان يدخل تحت قـــوله : « ألا لعنة الله على الظالمين » .

تاسعا : عن سعيد بن المسيب أن على بن أبى طالب عليه السلام قال : من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص ، جلدته مائة وستين ، وهو حـــد الفريه على الأنبيـــاء .

عاشرا : روى أن بعضهم ذكر هــذه القصـــة على ما فى كتاب الله تعالى فقال : لا ينبغى أن يزاد عليهـــا وان كانت الواقعة على ما ذكرت ، ثم أنه تعـــالى لم يذكرها لاجل أن يستر تلك الواقعة على داود عليه السلام فلا يجوز (١) للعاقل أن يسعى فى هتك ذلك الستر ، فقال عمر : سماعى هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليـــه الشمس .

فى تفسير النسفى : روى انه حدث بذلك بعضهم عند عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق ، فكذب المحدث به وقال : ان كانت القصة على ما فى كتاب الله فيما ينبغى أن يلتمس خلافها وأعظم أن يقال خلاف ذلك ، وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ، سترا على نبيه مما ينبغى اظهارها فقال عمر : لسماعى هذا الكلام الخ ...

فثبت بهذه الوجوه التى ذكرناها أن القصة التى دكروها فاسدة باطله .

وأما الاحتمال الثالث وهو آن تحمل هذه القصة على وجه لا يلزم الحاق الكبيرة أو الصغيرة بداود عليه السلام ، بل يوجب الحاق أعظم انواع المدح والثناء به وهو أن نقول :

روى أن جماعة من الأعداء طمعوا فى أن يقتلوا نبى الله داود عليه السلام وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه ، فانتهزوا الفرصة فى ذلك اليوم وتسوروا المحراب ، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما عنده يمنعونه منهم فخافوا فوضعوا كذبا فقالوا : خصمان بغى بعضنا على بعض الى آخر القصة ، وليس فى لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به فى الحاق الذنب بداود الا ألفاظ أربعة :

احداها : قوله : « **وظن داود أنما فتناه** » .

ثانيها : قوله تعالى : « **فاستغفر ربه** » .

وثالثها : قوله : « **وأناب** » .

ورابعها : قوله : « **فغفرنا له ذلك** » وهذه الألفاظ يدل شىء منها على ما ذكروه وتقريره من وجوه :

الاول : أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله وعلم داود عليه السلام ذلك ، دعاه الغضب الى أن يشتغل بالانتقام منهم الا أنه مال الى الصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاه الله ، وكانت هذه الواقعة هى الفتنه لأنها جاريه مجرى الابتلاء والامتحان ثم أنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك الهم وأناب ، فغفر له ذلك القدر من الهم والعزم •

الثانى : أنه وان غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه الا أنه ندم على ذلك الظن وقال : لما لم تقم دلالته ولا أمارة على أن الامر كذلك فبئسما علمت بهم حيث ظننت بهم هذا الظن الردىء فكان هذا هو المراد فى قوله **«وظن داود أنما فتناه»** الى قوله **« وأناب »** •

الثالث : أن دخولهم كان فتنة لداود عليه السلام الا أنه عليه الصلاة والسلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله كما قال فى حق محمد عليه الصلاة والسلام **« واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات »** ،

فداود عليه السلام استغفر لهم وأناب أى رجع الى الله تعالى فى طلب مغفرة ذلك الداخل القاصد للقتل •

وقوله : « **فغفرنا له ذلك** » أى غفرنا له ذلك الذنب لأجل احترام داود والتعظيم •

الرابع : هب أنه تاب عن زلة صدرت منه لكن لا نعلم أن تلك الزلة وقعت بسبب المرأة لم لا يجوز ن يقال : انما حصلت لأنه قضى لأحد الخصمين قبل أن يسمع كلام الآخر ؟

فثبت بهذا البيان أنا اذا حملنا هذه الآيات على هذا الوجه فانه لا يلزم اسناد شيء من الذنوب •

ثم نقول : وحمل الآية عليه أولى لوجوه :

الاول : أن الاصل فى حال المسلم ، البعد عن المناهى ، ولا سيما وهو رجل من أكابر الأنبياء والرسل•

والثانى : أنه أحوط •

والثالث : أنه تعالى قال فى أول الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم « **أصبر على ما يقولونه واذكر عبدنا داود** » فان قوم محمد عليه الصلاة والسلام ، لما أظهروا السفاهة حيث قالوا انه ساحر كذاب ، واستهزؤا به ، حيث قالوا « **ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** » فقال

تعالى فى أول الآية : «**اصبر يا محمد على سفاهتهم وتحمل وتحلم ولا تظهر الغضب، واذكر عبدنا داود**» فهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه السلام قد صبر على ايذائهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم يظهر الطيش والغضب . وهذا المعنى انما يحصل اذا حملنا الآية على ما ذكرناه . أما اذا حملناها على ما ذكروه صار الكلام متناقضا فاسدا .

والرابع : ان تلك الرواية انما تتمشى اذا قلنا الخصمان كانا ملكين واذا كانا من الملائكة ولما كان بينهما مخاصمة وما بغى احدهما على الآخر كان قولهما (خصمان بغى بعضنا على بعض) كذبا ، فهذه الرواية لا تتم الا بشيئين :

أحدهما : اسناد الكذب الى الملائكة .

والثانى : أن يتوسل باسناد الكذب للملائكة ، الى اسناد أفحش القبائح الى رجل من أكابر الانبياء .

فأما اذا حملنا الآية على ما ذكرنا استغنينا عن اسناد الكذب الى الملائكة وعن اسناد القبيح الى الانبياء فكان قولنا أولى ، فهذا ما عندنا فى هذا الباب .

انتهى كلام الامام وقد أطال وأطاب . وأنى بقيت دقائق ينشرح لها صدور أولى الالباب . وتكلم فى تنزيه مقام النبوة بما يستحق التقدير والاعجاب

وجاء فى أثناء كلامه تلميح الى مراعاة السياق عرضا . لكن لم يفصح بها ولا تنبه لها فيما أظن . وهى العمدة فى ربط هذه القصة بما قبلها بل هى المقصودة فى هذا الكتاب .

وممن أنكر القصة كما جاءت فى الاسرائيليات ، العلامة أبو الحسن برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى غير أنه انفرد فى شرحها بشىء لم نره لغيره . ذلك أنه بعد أن تكلم على مفردات الآية الى قوله تعالى : « وقليل ما هم » قال ما نصه :

ولما أتم ذلك ذهب الداخلون عليه فلم ير منهم أحدا فوقع فى قلبه أنه لا خصومة وانهم انما أرادوا أن يجربوه فى الحكم ، ويدربوه عليه ، وانه يجوز للشخص أن يقول ما لم يقع اذا انبنى عليه فائدة عظيمة، تعين ذلك الكلام طريقا للوصول اليها . أو كان أحسن الطرق مع خلو الامر عن فساد وحاصله . أنه يذكر كلامه،

والمراد بعض لوازمه فهو مثل دلالة التضمن فى المفردات وهدا مثل قول سليمان عيه السلام « ائتونى بالسكين اشقه بينهما » وليس مراده الا ما يلزم عن ذلك من معرفه الصادقه والكاذبه بإباء الام لذلك وتسليم المدعيه كذباء وتحقيقه : أنه لا ملازمة بين الكلام وارادة المعنى المطابق لمفردات الفاظه بدليل لعو اليمين وقول النبى صلى الله عليه وسلم لصفية رضى الله عنها « عقــرى حلقى » ولام سلمه رضى الله عنها « تربت يمينك » وقوله صلى الله عليه وسلم « ثلاث جدهم جد وهزلهن جد » مشير الى أن الكلام قد يراد به معناه ، ومن هنا كان الحكم فى ألفاظ الكنايات أنه لا يقع بها شىء الا ان اقترن بقصد المعنى .

ولما كان هــذا القــدر معلوما ، عطف عليــه قوله **«وظن داود»** أى بذهابهم قبل فصل الأمر،وقد دهمه من ذلك أمر عظيم من عظمة الله لا عهد له بمثله **«أنما فتناه»** أى اختبرناه بهذه الحكمة فى الاحكام التى يلزم الملوك مثلها ليتبين أمرهم فيها ، وعلم أنه باد. الى نسبة المدعى عليه الى أنه ظلم ، من قبل أن يسمع كلامه ويسأله المدعى الحكم فعاتبه الله على ذلك والانبياء عليهم السلام لعلو

مقاماتهم يعاتبون على مثل هذا • وهو من قصر الموصوف على الصفة قلبا أى هذه القصة مقصورة على الفتنة لا تعلق لها بالخصومة •

ولو كان المراد ما قيل من قصة المرأة التى على كل مسلم تنزيهه وسائر اخوانه عليهم السلام عن مثلها لقيل وعلم داود ولم يقل : وظن كما يشهد بذلك كل من له أدنى ذوق فى المحاورات وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود وأخبر فى بعض من أسلم منهم انهم يتعمدون ذلك فى حق داود عليه السلام لان عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا السبيل الى الطعن فيه أ ه كلام البقاعى فى تفسيره نظم الدور فى تناسب الآيات والسور •

وحاصل كلامه فى القصة أنها ليست فيها خصومة وانما هى كناية أريد بها اختبار داود عليه السلام فى الحكم وتوبته كانت من مبادرته الى نسبة الظلم الى المدعى عليه ، قبل سماع كلامه •

وقال أيضا بعد كلامه : فكانت هذه الدعوى تدريبا لداود عليه السلام فى الاحكام وذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم تدريبا له على الأناة فى جميع أموره على الدوام •

فشرح القصة على هذا الوجه مما لم نره لغيره .

وأنا متفق معـه ومع الامام الرازى والطبرسى فى تنزيه داود عليه السلام عما جاء فى تلك الروايات الاسرائيلية التى تلصـق بنبى كريم ورسـول عظيم ما لا يليق بمقامه .

وانما أختلف معهم فى فهم القصـة فهما يتناسـب مع مقـام النبـوة فالخـلاف بيننـا فى الوسـيلة لا فى المقصد .

والاختلاف فى الوسائل لا يضر اذا كان الهـدف واحدا . وبنـاء على هذا أبدأ فى شرح نظريتى فى قصة داود عليه السلام فأقول :

سورة ص مكية فى قول الجميـع وتسمى سـورة داود .

وافتتحت بحرف ص — اشارة لمـا اشتملت عليـه من الخصومات وهى أربع :

١ — خصومة المشركين للنبى صلى الله عليه وسلم من أول السورة .

٢ — « **وهل أتاك نبـأ الخصم** » الآية ....

٣ — « **ان ذلك لحق تخاصم أهل النار** » .

٤ — « **ما كان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون**) .

٥ — والأنبيـــاء المذكورون فى هذه السورة كلهم ابتلوا وامتحنوا وصـــبروا حتى نجاهم الله ونصرهم فذكروا هنا تسـلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه وتثبيتا لفؤاده وبدئت السورة بذكر خصومة المشركين « **بل الذين كفـــروا فى عزة وشـقاق** » مع سرد بعض سفاهاتهم وجهالاتهم .

(**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ســـاحر كذاب**) واستمر السياق فى تكذيبهم للرسول وتعجبهم مما يدعو اليـــه من التوحيـد والبعث بعـــد الموت حتى قالوا على سبيل الاستهزاء « **ربنـــا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب** » .

قال البقاعى : ولمـــا بلغ السيل — فى ركوبهم الباطل عنادا — الربى ، وتجاوز فى طغيانه رؤوس الربى وكان سؤالهم تعجيل العذاب استهزاء مع ما قدموا من الاكذاب

والكلاب البعيد عن الصواب ربما اقتضى أن يسأل تعجيل ما طلبوا وربما أوقع فى ظن ان اعراضهم والابتلاء بهم ربما كان لشىء فى المبلغ بين تعالى ان عادته الابتلاء للصالحين رفعة لدرجاتهم ، فقال تعالى : مسليا ومعزيا ومؤسيا لهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم بمن تقدمه من اخوانه الأنبياء والمرسلين مذكرا له بما قاسوا من الشدائد وما لاقوا من المحن حاثا على العمل بأعمالهم آمرا بالتأنى والتؤدة والحزم محذرا من العجلة والتبرم والضجر (**اصبر على ما يقولون**) أى يجددون قوله فى كل حين من الأقوال المنكية الموجعة المبكية فانه ليس لنقص فيك ولكنه لحكم جلت عن الوصف مدارها زيادة شرفك ورفعة درجاتك أ هـ (**واذكر**) على سبيل التسلى والتأسى عبدنا داود ذا الايد ، أى القوة على الطاعة والصبر والتحمل (**انه أواب**) كثير الرجوع الى الله فى أمور دينه ودنياه (**انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى**) آخر النهار (**والاشراق**) وقت الضحى (**والطير محشورة**) مجموعة سخرناها معه أيضا (كل) من الجبال والطير لأجل (**أواب**) رجاع يرجع بتسبيح داود عليه السلام

كما سبح (**وشددنا ملكه**) قويناه وأيدناه قيل كان يحرسه ستة وثلاثون ألفا وهذه مبالغه غير معقولة عن افراد مملكته لم يبلغوا هذا العدد (**وآتيناه الحكمة**) النبوة (**وفصل الخطاب**) يعنى الفصل فى القضاء ثم ذكر قصه تدل على صبره وتحمله واستفتحها بحرف الاستفهام فقال (وهل) ومعناه فى هذا الموضوع التعجيب والتشويق الى استماع قصة خصومة أساء الخصوم فيها الأدب على داود عليه السلام فصبر على سوء أدبهم ولم يعاقبهم مع أنهم يستحقون العقاب « **أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم** » لنزولهم من السور ولم يأتوا من الباب وهذا غير جائز عرفا وشرعا وهو أول أخطائهم التى ارتكبوها فى حق ملكهم ونبيهم عليه السلام .

وخطأ ثان ، وهو أنهم لما رأوه فزع منهم ، لم يعتذروا له بقول لين مثل أن يقولوا سامحنا فيما فعلناه أو لا تؤاخذنا أو نحو هذا من الكلام اللين اللطيف الذى يعطف قلبه عليهم ولكنهم (قالوا لا تخف) عبارة جافة ، لا أدب فيها ولا ذوق ، تجاوز عنها داود أيضا :

« خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننــــا بالحق ولا تشطط » وهذه خطيئـــة ثالثــة وهى أنهم خاطبوا نبيــا معصوما وملكا عظيما بقولهم : لا تشطط مع انهم بعض أمته ، ومن رعاياه وقد غضب النبى صلى الله عليه وسلم ممن قال له : اعدل لأن كلمـــة : اعــدل أو احكم بالحق ، أو لا تجرأ : لا يجوز أن تقال للنبى ، لعصمته . (انه هــذا أخى) أى اسرائيلى مثلى (له تسع وتسعون نعجــــة) أنثى الضـــأن (ولى نعجة واحدة فقــــال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب) وهنا جملة مقــدرة ، وهى : وتمت الحجة للمدعى (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعــــاجه) هذه خلاصة القصة ، وهى حقيقة ، وذكرت هنا فى سياق الكلام على صبر داود وتحمله ، وخصــت هذه بالذات ، لأن داود كان يمكنه أن يعقاب من أســـاءوا اليه ، وهم يستحقون العقاب،لكنه فضل الصبر والتحمل، لأجل أن يتسلى النبى صلى الله عليه وسلم ويتأسى بداود عليه السلام ، ولهذا كان النبى صلى الله عليه وســــلم لا ينتقم لنفسه . وقوله تعالى : « وظن داود انما فتناه» أى ابتليناه وامتحنــــاه حيث خاف من الخصمين حين

تسوروا عليه ، وهو فى حضرة الله يعبده ، وللملوك أعداء من رعاياهم .

ويقول ابن الوردى فى لاميته :

ان نصف الناس أعداء لمن
ولى الأحكام هذا ان عدل

والخوف غريزة فى البشر ، خاف الأنبياء قبل داود عليهم السلام ، حتى الله عن ابراهيم عليه السلام أنه قدم لضيوفه الطعام « **فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة** » وقال موسى وهرون ، حين أمرهما الله بالذهاب الى فرعون : « **ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى** » وقال موسى لفرعون وزملائه « ففررت منكم لما خفتكم » وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس خوفا من الأعداء ولما نزل قوله تعالى : « **والله يعصمك من الناس** » قال لحراسه : (اذهبوا فقد عصمنى الله) ، ولكن داود اعتبر خوفه من المخلوق، وهو فى حضرة الخالق نقصا لا يليق « **فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب** » مما ظنه ابتلاء ، ورآه نقصا « **فغفرنا له ذلك** » جواب على سبيل المشاكلة ، نحو قوله تعالى : « **وجزاء سيئة سيئة مثلها** » ،

وقوله تعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » .

وقول الشاعر :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

وباب المشاكلة فى اللغة واسع . وهو من انواع البديع . فتبين مما ذكرناه أمور :

أحدها : أن قصة الخصومة . قصة حقيقية ، حصلت بين خصوم اسرائيليين كانوا خطاء فى نعاج ولم يكن الخصوم ملائكة ، ولا النعاج نساء ، كما جاء فى الاسرائيليات .

ثانيها : أن القصة ، ذكرت فى سياق بيان صبر داود وقوة تحمله وأن الذين فسروها بغير ذلك غفلوا عن مراعاة السياق ، فأخطأوا فى فهم المعنى ولم يظهر بين القصة والآيات قبلها تناسب وترابط .

ثالثها : أن داود عليه السلام لم يرتكب معصية أصلا . وأن استغفاره انما كان من الخوف الذى اعتبره نقصا ، وليس هو بنقص ، لأنه غريزة بشرية ، كالحب والكره .

أصل القصة عند أهل الكتاب

قال الشيخ عبد الوهاب النجار ، تعليقا على قول البيضاوى فى تفسيره : ان داود خطب على خطبه رجل ، او طلب اليه ان ينزل له عن زوجته : ما نصه : انما هو قول تلطف به المسلمون ، واما اهل الكتاب فانهم يقولون : ان داود نظر وهـــو يمشى على سطح داره الى امرأة تستحم ، فأعجبته واغرم بها ، واتى بها ، واضطجع معها فحملت منه وأعلمتـــه ، وكان زوجهـــا أوريا الحبثى ، فى الحرب ، فأتى به ليسأله عن أمر الحرب فى الظـــاهر وليحدث الرجل بامرأته عهدا حتى لا يرتاب بأدرها إذا علم فيما بعد أنها حامل ، ولكن الرجل كان نقيا جدا ، فبات بباب داود ، ولم يزر امرأته ، لأنه رأى من عـــدم التقـــوى أن يتمتع بزوجته واخوانه فى الحرب بعيدون عن أزواجهم • فلما علم داود بأمره ، لم ير وســـــيلة بعد افتضاح أمره ، الا تعريض أوريا لجبهـــة القتـــال ، حاملا الراية ، وأن يتأخر عنه الجند بعد التقدم وبهـــذه الوسيلة ، قتل الرجل ، وأتت امرأته بولد من تلك الزنية وتزوجها داود ، ثم مرض الولد فحزن داود عليه حـــزنا

شـديدا ، حتى لا يقدر أحـد على تسرية همه ، ثم مات الولد ، ومن هذه المرأة كان سليمان .

هذه هى القصة كما يقولها اليهود لعنهم الله ، وهى كلها كذب وافتراء . وأظن اليهود الذين أسلموا . لطفوها حتى قبلها المسلمون ، وذكروها فى تفاسيرهم وغيرها .

فضـائل داود عليه السلام

وهى نوعان :

* **فضائل ذكرها الله فى القرآن الكريم .**
* **فضائل ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم .**

الفضـائل القـرآنية

سورة البقرة :

« وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشـاء »

آية ٢٥١ ـ والمراد بالحكمة : النبوة .

سورة النســاء :

« وآتينا داود زبــورا »

آية ١٦٣ والزبور : كتــاب يشــتمل على مواعظ وتسبيحات لله ، وليس فيه احــكام ولا تشريعات . ويسميه أهل الكتــاب مزامير جمع مزمور.. وفيــه مائة وخمسون مزمورا .

وداود كان على شريعــة موسى عليهما الصــلاة والســلام .

سورة الاسراء :

« ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينــا داود زبورا »

آية ٥٥ .

سورة الأنبيــاء :

« وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنــا فاعلين ، وعلمناه صنعه لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم»

آية ٧٩ — ٨٠

سورة النمـل :

« ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين »

آية ١٥

سورة سـبأ :

« ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معـه والطير ، وألنا له الحديد أن اعمل سـابغات وقـدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير »

ألان الله الحديد لداود فكان فى يـده كالعجين ، وسابغات ، صفة لدروع مقدرة ، والسرد نسج الدروع ، بحيث تكون حلقاتها متساوية .

سـورة ص :

« واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب»

آية ١٧ — ٢٠

« وأن له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود أنــا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »

آية ٢٥ — ٢٦

قال المفسرون : قوله تعـالى ﴿ **ولا تتبع الهوى** ﴾ خطاب لداود ، والمراد غيره من الحكام .

الفضائل الثابتــة فى الحديث

فى صحيح البخـــــارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « احب الصلاة الى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما » .

وفى صحيح البخارى أيضا عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

وروى أيضا عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وان داود عليه السلام ، كان لا يأكل الا من عمل يده » قال الحافظ بن حجر وهو صريح فى الحصر قال : والحكم فى تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره فى أكله على ما يعمله بيده ، لم يكن من الحاجة ، لأنه كان خليفة فى الارض كما قال الله تعالى، وانما ابتغى الأكل من طريق الافضل أ هـ وفى المستدرك من حديث ابن عباس : وكان داود زرادا وكان آدم حراثا، وكان نوح نجارا ، وكان ادريس خياطا ، وكان موسى راعيـــا •

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خفف على داود عليه الســـلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه » •

المراد بالقرآن : الزبور ، وقيل التوراة ، وقراءة كل نبى تطلق على الكتاب الذى أوحى اليه •

نســــبه

هو داود بن ايشا ــ بكسر الهمزة ، وسكون المثناه التحتية • ابن عوبد بوزن جعفر ــ ابن باعر ــ بفتح العين المهملة ــ ابن سلمون ــ بسكون اللام ــ ابن يارب بكسر الراء ــ ابن رام بن خضرون بن فارص ــ بصاد مهملة ــ ابن يهوذا بن يعقوب عليه السلام •

صفتـــــه

قال ابن اسحق عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين ، قليل الشعر طاهر القلب نقيه •

عمـــــره

روى الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة ، وجعل بين عينى كل انسان منهم بصيصا من نور ، ثم عرضهم على آدم ، فقال : أى رب من هؤلاء ؟ قال :

هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم فاعجبه وبيض ما بين عينيه ، فقال : اى رب من هذا ؟ قال : هذا رجل من اخر الامم من ذريتك يقال له : داود ، قال : رب وكم جعلت عمره ؟ قال ستين سنة قال : أى رب زده من عمرى اربعين سنة فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت ، قال : أو لم يبق من عمرى اربعون سنة ؟ قال : أو لم تعطها ابنك داود . قال : فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته » .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة وصححه الحاكم على شرط مسلم .

ورواه أحمد من حديث ابن عباس ، وفى آخره « فأتمها لداود مائة سنة واتم لآدم عمره ألف سنة » .

وللحديث طرق عن أبى هريرة وعبد الله بن سلام وابن عباس وعلى هذا فداود عليه السلام عاش مائة سنة .

وروى ابن أبى حاتم فى تفسيره باسناد ضعيف عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث

استخراج ذرية آدم من ظهره وفيه « ثم عرضهم على آدم فقال : يا آدم هؤلاء ذريتك واذا فيهم الاجذم والابرص والاعمى وانواع الاسقام ، فقال آدم : يارب لم فعلت هذا بذريتى ؟ قال كى تشكر نعمتى .

حسن صوت داود

قال الاوزاعى : حدثنى عبد الله بن عامر ، قال : أعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط ، حتى ان كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى ان الانهار لتقف ، وقال وهب بن منبه : كان لا يسمعه أحد الا حجل كهيئة الرقص ، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته ، حتى يهلك بعضها جوعا .

وروى عبد الرازق عن ابن جريج ، قال : سألت عطاء عن القراءة على الغناء ؟ فقال : وما بأس بذلك ؟ سمعت عبيد بن عمير يقول : كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة ، فيضرب بها فيقرأ عليها ، فترد عليه صوته ، يريد بذلك أن يبكى ويبكى .

وفى مسند أحمد باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبى موسى وهو يقرأ . فقال : « لقد أوتى أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود » وكان أبو موسى الاشعرى حسن الصوت ، حتى قال بعض التابعين : سمعت البربط والمزمار فما سمعت صوت أحسن من صوت أبى موسى الاشـــعرى .

والبربط بوزن جعفر وهو العود .

بعض أحـــكامه

قال الله تعالى « **وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما** » .

اختلف فى الحرث هل كان كرما أو زرعا ؟ فقال ابن مسعود وابن عباس وأكثر المفسرين ، كان الحرث كرما ، وقال قتادة : كان زرعا . وحاصـــل القصـــة على رأى الجمهور . أن رجلا كان له كرم تدلت عناقيده ، نفشـــت فيه غنم أى رعته ليلا ، فأفسدته ، فتحـــاكم أصـــحاب

الكرم والغنم الى داود عليه السلام ، فحكم باعطاء الغنم لصاحب الحرث ، وعلم سليمان بقضاء والده فقـال : غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر داود بذلك ، فدعاه فقال : بحق البنوة والابوة الا أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين؟ قال : أدفع الغنم الى صاحب الحرث لينتفع بدرها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث ، مثـل حرثه ، فاذا صـار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى أهله ، وأخذ صاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيت وحكم بذلك .

وهذا معنى قوله تعـالى : ((**ففهمنـاها سليمان**)) أى فهمنا القضـية سليمان فهى فضـيلة له على داود ، وفضيلة راجعة اليه أيضا ، لان الوالد تسره زيادة ولده عليه . ثم أثنى الله عليهما : ((**وكلا آتينا حكما وعلما**)) .

واسـتدل بهذه الآية من قال من الاصـوليين : كل مجتهد مصيب ولا دلالة فيها على ذلك لاحتمال أن يكون حكمهما بوحى ، ويكون حكم سليمان ناسخا لحكم داود . وأثنى الله عليهما لأنهما حكما بما أوحى اليهما . ولو فرض أن كل واحـد منهما حكم باجتهاده على القول بجواز

الاجتهاد للأنبيـاء ، وآن داود عليه السلام أخطأ فان المجتهد المخطىء لا يذم ولا يعنف ، بل يثيبـه الله على اجتهـاده : لأن الاجتهـاد فى طلب الحكم : عبـادة . وفى صـحيح مسـلم عن عمرو بن العـاص : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » .

ثم الحكم المشار اليه فى الآية الكريمة ، انما هـو فى تلك الشريعة ، أما فى شريعتنا فالحـكم فيها ما رواه مالك عن الزهرى عن حرام بن سـعد بن محيصة : أن ناقة للبراء دخلت حائط رجل ، فأفسدت فيـه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحـوائط حفظها بالليل وان ما أفسدت المواشى بالليل ضـامن — مضمون — على أهلها .

وفى المسألة خلاف بين الحنفية وغيرهم .

— ٢ —

روى الشيخان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احداهما ، فقالت هذه لصاحبتها : انما ذهب بابنك أنت وقالت الأخرى : انما ذهب بابنك ، فتحاكمتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان عليه السلام فأخبرتاه فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى : لا ، يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى » قال أبو هريرة : والله أن سمعت بالسكين قط الا يومئذ ، ما كنا نقول الا المدية .

انما حكم داود بالولد للكبرى لدليل قام عنده وان لم يذكر فى الحديث وسليمان لم يقصد نقض حكم والده ، وانما تلطف بحيلة يدرك بها الحق فى نفس الامر فطلب سكينا يشق به الولد ، ولم يكن ليفعل ذلك ، ولكن حين طلبه ، أسرعت الصغرى تقول : لا تفعل يرحمك الله ، وهو ابنها فتيقن أنه ابن الصغرى ، فقضى لها به .

قال الأبى : أما التلطف الذى يستخرج به الاعتراف فواضح . وأما الارهاب ففى جوازه نظر ، خوف أن يكون

اكراها ، ولذلك لم يضر الصغرى اعترافها أنه ابن الكبرى لأنها فى اعترافاتها كالمكرهة .

واتفق فى ايام ابن عبد السلام ، لقاضى توزر : ان رفع اليه رجل وامرأة منكشفة عانبه عن حسها . وقيل : ان الرجل سحرها . فسأل القاضى هل يعرف ان يكتب ؛ فانكرها فاعرض عنه القاضى ساعة واستغفله . ثم عرض له بالكتابة . فظهر منه ما يدل أنه يكتب ، فخوفه القاضى ان لم يقرأ بالحق ، فاعترف انه سحرها . فبعث معه القاضى الأعوان لازالة السحر . وافساد آلته . والمرأة جالسة منكشفة فى سقيفة القاضى ، فلما أفسدت آلة السحر ، رجعت المرأة الى حالتها ، فقامت وانزوت الى ركن السقيفة ، وجعلت تضم عليها ثيابها وتستتر ، وكأنها لم تعرف أنها منكشفة الا الآن .

وبعث القاضى لابن عبد السلام ، يستفتيه فى حكم الرجل الساحر .

قال الأبى : وهذا من التحيل فى استخراج ما يستند اليه القاضى ، من الاعتراف وغيره ، واما أن القاضى يستند فى الحكم الى التحيل ، فلا يجوز وأن يظهر الحق،

وكذا ذكر أبو العباس الغبريني فى كتابه المسمى بعنوان الدرايه فى التعريف بمن حل من العلماء ببجـــاية : أن بعض قضاة بجايه ، استخلف رجـــلا على الاحكام ، فأخبره الرجل يوما أنه تحيل فى استخراج حق فعزله .

ومن التحيل فى استخراج الاعتراف ، ما روى أن رجلين تحاكما الى اياس القاضى أدعى احدهما انه اودع صاحبه نقودا فى مكان قرب شجرة ، وقال الاخـــر : أن ما ادعاه غير صـــحيح ، وأنه لا يعـــرف المكان الذى ذكره ، ولم يكن للمدعى بينـــة ، فقال له أياس اذهب الى ذلك المكان ، وابحث حول الشجرة لعلك وضعت النقـــود هناك ونسيت ، وأمسك المدعى عليه عنـــده ، واشتغل عنه بقضية أخرى ، وبعد ساعة استغفله وسأله : هل يمكن أن يكون وصل صاحبك الى الشجرة ؟ قال : لا ، فخوفه فاعترف ورد النقود الى صاحبها .

قال الأبى : وعكس عدم تثبت الرجل الســـاحر ، وأنه استغفل فغفل ، وما اتفق للقاضى ، أبى البركات البلقينى أحـــد قضـــاة الاندلس وكان صاحب نوادر ودعابات — أن الامير أبا عنان ملك المغرب ، ســـأله

عن عمره ؟ فقال : ليس نخبر بعمرى أحدا فاستغفله الامير ساعة ثم قال له : وقعة كذا ابن كم كنت فيها ؟ غتفطن له القاضى فقال له تستغفلنى ألم أقل أنى لا أخبر بعمرى أحدا ؟

تنبيه :

قول أبى هريرة : والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ ما كنا نقول الا المدية •

قال الأبى معلقا عليه : انظر كيف قال ذلك ؟ وقد قال الله تعالى : « **وآتت كل واحدة منهن سكينا** » وسورة يوسف مكية واسلام أبى هريرة متأخر ، كان بالمدينة عام خيبر • ألا أن يقال : أنه لم يسمع بالآية وحدها أ هـ •

— ٣ —

روى أبى جرير وابن أبى حاتم من طريق علباء ابن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس : أن نفرين من بنى اسرائيل ، استعدى أحدهما على الآخر ، الى داود عليه الصلاة والسلام وأنه اغتصبه بقرا فأنكر الآخر ،

ولم يكن للمدعى بينة ، فأرجأ أمرهما ، فلمـــا كان الليل أمر داود عليه الصلاة والسلام بقتـــل المدعى . فلما كان النهار طلبهما وأمر بقتل المدعى فقال : يا نبى الله علام تقتلنى ؟ وقد اغتصبنى هذا بقرى ؟ فقال له أن الله تعالى آمرنى بقتلك ، فأنا قاتلك لا محالة ، فقال : والله يا نبى الله ان الله لم يأمرك بقتلى لأجل هذا الذى ادعيت عليـــه ، وانى لصادق فيما ادعيت ، ولكنى كنت قد اغتلت أباه وقتلته ، ولم يشـــعر بذلك أحد ، فأمر به داود فقتـــل ، قال ابن عباس : فاشتدت هيبته فى بنى اسرائيل ، وهـــو الذى يقول الله عز وجل : « **وشـــددنا ملكه** » .

— ٤ —

روى الحسن بن سفيان ، عن طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن مجاهد عن ابن عباس : أن امرأة حســـناء فى زمان بنى اسرائيل راودها عن نفســـها أربعـــة من رؤسائهم فامتنعت عن كل منهم ، فاتفقـــوا فيما بينهم عليها ، فشهدوا عند داود عليه السلام : أنها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فأمر برجمهـــا .

فلما كان عشيه ذلك اليوم ، جلس سليمان واجتمع معـه ولدان منله منتصب حاكما وتزين اربعه منهم بزي اولئك واحر بزى المراه . وتشهدوا عليها انها مكنت من نفسـها كلبا فقال سليمان : مرقوا بينهم ، فسال اولهم : ما كان لون الكلب ؟ فقال أسود فعزله واستدعى الاخر فساله عن لونه ؟ فقال أحمر ، وقال الآخر اغبش وقال الآخر : أبيض . فأمر عند ذلك بقتلهم . فحكى ذلك لداود عليه السلام . فاستدعى من فوره أولئك الاربعة فسـألهم متفرقين عن لون الكلب ؟ فاختلفوا عليه فأمر بقتلهم .

قلت : من هذه القصة ، أخذ الحكام بمبدأ تفـريق الشهود ، وهو من أوليات سليمان عليه السلام .

— ٥ —

قال وهب بن منبه : لما كثر الشر وشهادات الزور فى بنى اسرائيل ، أعطى داود سلسلة لفصل القضـاء ، فكانت ممدودة من السماء الى صخرة بيت المقـدس ، وكانت من ذهب ، فاذا تشـاجر الرجـلان فى حق ، فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل اليها ، فلم تزل كذلك حتى أودع رجل عند رجلا لؤلؤة ، فجحدها منه

واتخذ عكازا وأودعها فيه ، فلما حضرا عند الصخرة ، تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد الى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة ، وقال : اللهم انك تعلم أنى دفعتها اليه ، ثم تناول السلسلة فنالها ، فأشكل أمرها على بنى اسرائيل ، ثم رفعت سريعا من بينهم .

قلت : مثل هذا من الاسرائيليات ، لا بأس بروايته لأنه لا يتعلق بحكم ، ولا يخالف ما عندنا ، بل هو من الأعاجيب التى أذن لنا فى التحدث عنها .

فى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة : « حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » .

وفى مسند أحمد بن منيع من حديث جابر : « حدثوا بنى اسرائيل فانه كانت فيهم أعاجيب » .

بعض كلام داود عليه السلام

روى ابن أبي الدنيا فى كتاب الشكر عن أبن الجلد ، قال : قرأت فى مسألة داود عليه السلام : أنه قال : يارب كيف لى أن أشكرك وأنا لا أصل الى شكرك الا بنعمتك ؟ قال فأتاه الوحى : أن يا داود ألست تعلم

أن الذى بك من النعم منى لا قال : بلى يارب ، قال : غانى ارضى بذلك منك •

وروى ابن المبارك فى الزهد عن وهب بن منبـــه . الحمد لله دما ينبغى لدرم وجهه وعز جلاله ، ماوحى :سه اليه انك أتعبت الحفظة يا داود •

وروى ابن المبارك فى الزهد عن وهب بن منبـــه ، قال : أن فى حكمة ال داود : حق عى العاقل والا يعفل عن أربع ساعات : ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يقضى غيها الى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ، وساعة يختلى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فان هذه الســـاعة ، عون على تلك الساعات .واجمام للقلوب •

وحق على العاقل أن يظعن الا فى احدى ثلاث زاد لمعـاده ، ومرمة لمعاشـــه ، ولـــذة فى غير محـــرم •

وحق على العاقل أن يعرف زمانه ، ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه • قال ابن كثير : وقد روى الحافظ ابن عساكر ، فى ترجمة داود أشياء كثيرة مليحة منها :

قوله : كن لليتيم ، كالاب الرحيم ، واعلم أنك كما

تزرع ، كذلك تحصد ، يا زارع السيئات ، أنت تحصد شوكها وحسكها . مثل الخطيب الأحمق فى نادى القوم كمثل المغنى عند راس الميت ، ما اقبح الفقر بعد الغنى ، واقبح من ذلك ، الضلالة بعد الهدى انظر ما تكره ان يذكر عنك فى نادى القوم ، فلا تفعله اذا خلوت . لا تعدن اخاك بما لا تنجزه له فان ذلك عداوة ما بينك وبينه .

وروى البيهقى فى الزهد عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال داود فيما يناجى ربه : يارب أى عبادك احب اليك أحبه بحبك ، قال يا داود أحب عبادى الى تقى القلب نقى الكفين لا يأتى الى أحد سوءا ولا يمشى بالنميمة تزول الجبال ولا يزول أحبنى وأحب من يحبنى وحببنى الى عبادى قال داود : يارب أنك لتعلم أنى احبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك ؟ قال ذكرهم بآلائى وبلائى .

وروى أحمد عن عثمان بن أبى العاص ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كان لداود نبى الله صلوات الله وسلامه عليه ساعة يوقظ فيها اهله يقول :

يا آل داود قوموا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا لساحر أو عاشر » •

وروى ابن عساكر عن صدقه الدمشقى أن رجلا سأل بن عباس عن الصيام : فقال لاحدثنك بحديث كان عندى فى البحث مخزونا • ان شئت أنبأتك بصوم داود • فانه كان صواما قواما • وكان شجاعا لا يفر اذا لاقى ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أفضل الصيام صيام داود » وكان يقرأ الزبور بسبعين صوتا ، وكانت له ركعة من الليل يبكى فيها نفسه، ويبكى ببكائه كل شىء ، ويصرف صوته الهموم والغموم •

وفـــاته

روى أحمد فى مسنده باسناد جيد قوى كما قال ابن كثير عن أبى هريرة : أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم قال :

« كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة ، فكان اذا خرج أغلق الابواب ، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، فخرج ذات يوم ، وغلقت الدار ، فأقبلت أمرأته تطلع

الى الدار ، فاذا رجل قايم وسط الدار ، فقالت لمن فى البيت : من اين دخل هذا الرجل والدار معلقة ، والله لتفتضحن بداود ، فجاء داود ، فاذا الرجل قائم فى وسط الدار ، فقال له داود : من انت ؟ قال : انا الذى لا اهاب الملوك ، ولا امنع من الحجاب فقال داود : انت والله اذن ملك الموت ، مرحبا بامر الله • ثم مكث حتى قبض روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير : أظلى على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير : اقبضى جناحا فقال أبو هريرة : فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وغلبت عليه يومئذ المضرحية — أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطويلة الاجنحة واحدها مضرحى بفتح الميم والراء ، بينهما ضاد معجمة ساكنة •

رســــالته

كان داود عليه الصلاة والسلام رسولا الى بنى اسرائيل على شريعة موسى عليه الصلاة والسلام • وقد أشار القرآن الى رسالته فى مواضع :

منهـا : قول الله تعالى فى سورة البقرة « **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض** » تلك اسم اشارة والمشار اليه الرسل المذكورون من أول السورة الى هـذا الموضع ، وهم عشرة :

١ — النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكر فى قـوله تعالى « **والذين يؤمنون بما أنزل اليك** » .

٢ — آدم عليه الصـلاة والسـلام « **وعلم آدم الاسماء كلها** » .

وكثير من العوام لا يعرفون أنه نبى ويلغنى أن أحد المثقفين بمصر أنكر نبوة آدم وحكمت المحكمة بردته ثم استأنف فابطل الاستئناف الحكم بدعوى انه ليس فى القرآن دليل على نبوته وهذا جهل كبير فان نبوته ثابتة بالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة وهو نبى مكلم كلمه الله كما فى القرآن ورسول الى أولاده بدليل قوله « **وأتل عليهم نبأ ابنى أدم بالحق أذ قربا قربانا** » الآيات فيها تشريع تلقاه ابناه من ابيهما عليه الصـلاة والسلام .

وقال الله تعالى : « **ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل**

ابراهيم وآل عمران على العالمين »فمنكر نبوة آدم مرتد يستتاب .

٣ — موسى عليه الصلاة والسلام « **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة** » .

٤ — عيسى عليه الصلاة والسلام « **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس** » .

٥ — سليمان عليه الصلاة والسلام « **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان** » .

٦ — ٧ — ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام « **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل** » .

٨ — ٩ — أسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام « **أم كنتم شهداء أذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق** » .

١٠ — داود عليه الصلاة والسلام « **وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء** » .

ومنها : قوله تعالى : « **وآتينا داود زبورا** » .

ولم يؤت الله الكتاب الا لرسول .

ومنها : قوله تعالى : (**وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم**) .

« **ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان** » **الى قوله تعالى : (وكلا فضلنا على العالمين)** وهؤلاء كلهم رسل وداود احد الرسل المذكورين باسمهم فى القرآن الكريم وهم : آدم ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وايوب وأدريس وداود وسليمان ويونس والياس واليسع وذو الكفل وزكريا ويحيى وعيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم وسلم .

العبرة من قصته

يؤخذ من قصة داود عليه الصلاة والسلام عبرة :

أحداها : أنه مع كونه ملكا وخليفة بيده المال الوفير كان يعمل الدروع كما فى القرآن ويأكل من ثمنها .

وفى صحيح البخارى عن المقدام بن معد يكرب عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وتقدم هذا وفيه ايضا عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان داود عليه السلام كان لا يأكل الا من عمل يده » وتقدم ايضا ومعنى هذا : أن داود عليه السلام لم يأخذ لنفسه ولا لاولاده شيئا من مال الدولة الذى كان تحت يده بل كان يصرف ذلك المال فى الوجوه التى كان يأمره الله بصرفها فيه •

ثانيها : ان التكسب لا يقدح فى التوكل •

فداود عليه السلام كان رسولا كريما والرسل سادات المتوكلين ومع ذلك كان يتكسب للحصول على قوت نفسه وأولاده •

ثالثتها : قوة تحمله ممن يؤذيه وتفضيله العفو على العقوبة فالخصوم الذين تحاكموا اليه تسوروا عليه المحراب وخاطبوه بلغة فيها سوء أدب وقلة حياء ولو عاقبهم على اذايتهم له كان مصيبا لكنه سامحهم وتغاضى عن جهلهم وحكم بينهم حكماً صوابا فاستحق ثناء الله عليه بانه ذو الايد أى القوة فى الطاعة والصبر والتحمل •

رابعتها : ان الله تعالى هيأه لقتل جالوت ذلك الجبار الذى تحامته الابطال ولم يقتله بسيف ولا رمح بل قتله بحجر أرسله من المقلاع وكان داود اذ ذاك راعى غنم لم تعرف عنه بطولة ولا فروسية ولكن قدرة الله جعلت منه بطلا قويا وهيأته لان يكون ملكا فيما بعد ونبيا .

خامستها : ان داود لم يغيره الملك عن خلق التواضع والصبر والمسامحة بل استمر على هذه الاخلاق الحميدة طول حياته .

سادستها : ان طاعة الله وشكر نعمه يوجب المزيد منها فان الله تعالى لما رأى طاعة داود وشكره زاده من نعمه ، فألان له الحديد وسخر له الجبال والطير وعلمه صنعة الدروع ، ووهب له سليمان رسولا وملكا .

سابعتها : ان الانسان الضعيف لا ييأس من فضل الله ورحمته ، بل يسعى الى النجاح ، مستعينا بطاعة الله وتقواه فمن جد فى الطلب وجد ومن سار على الدرب وصل .

وهذا آخر القصة والحمد لله فى البدء والختام ، والصلاة والسلام على خير الانام وآله الكرام .

أخترنا لك من مطبوعات دار التأليف

م	
١٥٠	احاسن المحاسن من مختصر صفة الصفوة (لابن الجوزى)
٢٥٠	دعوة الحق (ثلاثة أجزاء)
٢٧٠	صرخات على المنبر (أربعة أجزاء)
١٠٠	حادى الأرواح الى بلاد الأفراح (ظهر حديثا)
٥٠	الحجج البينات فى اثبات الكرامات
٢٢٠	تيسير الخطابة (ثلاثة أجزاء)
٣٠	السيدة خديجة أم المؤمنين
٢٠	مناسك الحج
١٠٠	فى ضيافة الله
٣٥	النصيحة فى الأدعية الصحيحة (مجموعة أدعية)
١١٫٤٠ جنيه	قصص الأنبياء (ثمانية أجزاء)
٧٠	سمير الصالحين (الجزء الأول)
١٢٥	سمير الصالحين (الجزء الثانى)
٣٠	على بن طالب رضى الله عنه
١٢٥	تفسير سورة الفاتحة
١٠٠	مفاتيح السماء
٦٠	الصلاة (فقه العبادات)
٤٠	الحسن والحسين

٥٠ قرشاً